سلسلة

كَلِيلَةُ وَدِمْنَةُ لِلأَطْفَالِ

الصَّقْرُ وَالأَرْنَبُ وَالسِّنَّوْرُ

بقلم أ/ محمد محمد العبد

رسوم وإخراج / هشام حسين

الناشر

دار الصحابة بطنطا

للنشر - والتحقيق - والتوزيع

شارع المديرية - امام محطة بنزين التعاون ت/٣٣٣١٥٨٧ تليفاكس/٣١٢٢٧١ ص.ب ٤٧٧

977 – 272 – 687 – 4/ I.S.B.N

الطبعة الأولى ١٩٩٩م - ١٤٢٠هـ

موقعنا على الانترنت : WWW.DSAHABA.COM



قصَّة: الصُّفرد [1] والأرنبِ والسنوْر [2]

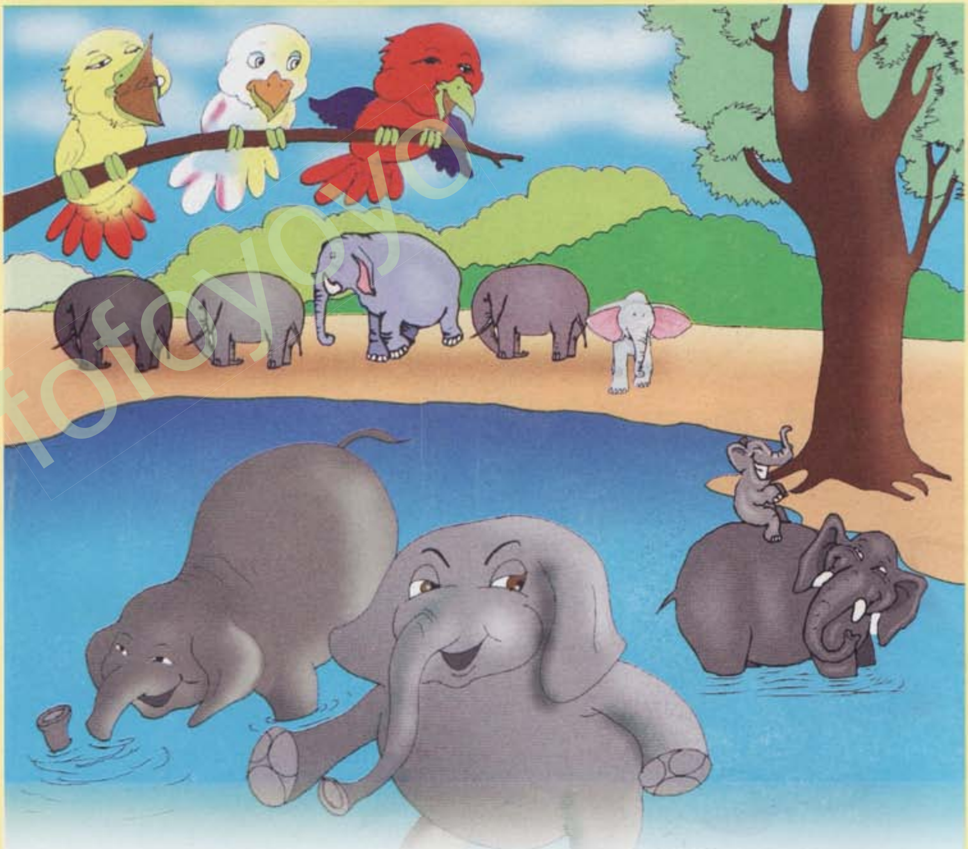
يُحكى أنَّ غُراباً اتخذَ له عُشًا فى أعالِي شجرةٍ من أشجارِ إحْدى الغَاباتِ.

- وكانتْ تلِك الغابةُ مليئةً بالأشجارِ العالية، ضَخْمةِ السِّيقَانِ، عظيمةَ الجذُورِ.

- حَرص هذا الغُرابُ على الترددُّ على عُشّه مِنْ حين إلى آخر، لا يهْنأُ لهُ عيْشٌ حتى يعُودَ إلى مقرهِ ولا يُحسُّ سعادةً إلاَّ فى بيته، لأنه يعتزُّ

(١) الصُّفْرد: طائر يكنى أبا المليح.

(٢) السَّنْور: حيوان أليف من الفصيلة السَّنْوريَّة، ورتبة اللَّواحم. (القط)



بعُشه غايةَ الاعتزاز، ويعْتبرُهُ موطنهُ الَّذى يُدافعُ عنهُ، ويحميه منْ أىّ عُدْوان عليه.

- وفى الغَابات ربَّما انعقدتْ الصَّداقةُ بيْن الحيوانات أو الطُّيورُ التى تجمعها الغاباتُ، وبخاصةً إذا كانتْ تلك الحيواناتُ وحْشيةً من أكلةِ اللَّحومِ، أو الطُّيورُ البرِّيةُ منْ فصَائلَ مُتجانسةٍ، وأنواعٍ مُتقاربةٍ.

- فهُناكَ فى مُجتمعِ الغابة، ترَى الأفْيالَ تسيرُ جَماعات جَماعات، فى ذهابها، لتحصيل أرزاقها، أو الاستحمامِ فى إحْدى الأنهارِ، المُجاورة للغَابةِ.



ـ وكذلك الطُّيورُ الجارحةُ التى تتخذُ من أشجار الغابات أعشاشَها.

ـ وكانَ هذا التآلفْ بين الحيوانات والطُّيور بعضها البعضِ يظْهرها فى مظْهر القُوة، ويدفعُ عنْها عُدْوان أىّ مُعْتد يُحاولُ الهَجومَ عليها، ويحميها مِنْ أىّ ضررٍ يُصيبها.

ـ ورغْمَ أنَّ كُلاً من الغُرابِ والصُّفردِ ينْتمى إلى فَصيلةٍ من الطَّير تختلفُ عن فَصيلةِ الآخر، إلاَّ أنَّهما كانا صَديقيْن، يعتزُّ كُلٌّ منهما بالآخر، ولا تهدأُ نفسه، حتى يرى صَديقه، ويطمئنّ على سلامته.



- وكانَ الصُّفْرُدُ قدْ اتخذَ وكْره(١) فى أصْلِ شجرةٍ قريبةٍ من وكْر الغُراب، فَدام بينهما التَّواصُلُ، وجَمعتهما المودَّة والتآلفُ.

- ولعلَّ هذَيْن الطَّائريْن، قدْ أدركا بفطرتهما السَّليمة، وطبيعتها الصَّافية، أنَّ الغرضَ من الحياةِ هُوَ التعاونُ والتآلفُ، وليسَ التباعدَ والتنافرَ.

- وإذا كانَ اخْتلاطُ المخْلوقات، وتواصُلها فى المجتمعاتِ لا يخْلو من أحقادٍ وكراهية، كان التمسُّكُ بالتقْوى، ومراقبةُ اللهِ فى السِّر والعلنِ، هو

(١) وكره: عشه.



الأساسُ الَّذى تُبنى عليه العلاقاتُ الاجتماعيةُ فى التَّعامل والتواصُل، إذْ تكونُ الخشيةُ من الله، والخوفُ منه، هو الذى يحْمى هذه العلاقات من الفسادِ ويصُونُها من التنافُرِ والأحْقاد [1].

﴿يا أيُّها النَّاسُ إنَّا خلقناكمْ مِنْ ذكر وأنْثى وجَعلناكم شعوباً وقبائل لتعارفوا، إنَّ أكرمكم عنْد الله أتقاكم﴾ [2].

ـ فكانتْ علاقة الغُرابِ بالصُّفْردِ علاقَة الصَّداقةِ الصَّافيةِ، التى لا

---

(١) الأحقاد: جمع حِقد، وهو الانطواء على العداوة. (٢) سورة الحجرات ـ الآية ١٣.



يُخالطها ما يعكّرَ صفْوَها من كراهيةٍ ونُفُورٍ، كما يحدثُ ـ عادةً ـ بين بعْضِ الأصْدقاء.

ـ وفى يومٍ من الأيامِ، لاحظ الغُرابُ على صَديقه الصُّفْردِ تغيُّبه عَنْ وكْرِه، وتركِه لعُشّه أوقاتاً طويلةً، فكانَ يشتدُّ قلقُه عليه، وتدخلُه الكآبةُ خوْفاً عليه.

ـ وربَّما تركَ الغُرابُ طَعامه وشرابه، حتى يعودَ صديقه إلى وكْرِه، فيسأله عَنْ الأسْبابِ التى عرضتْ له فى طَريق عوْدتِه، والموانع التى أدَّتْ إلى تأخُّرِه



ـ ولَمَّا كثُر تخلُّفُ الصُّفْرِدِ عَنْ وكْرِه، رأى الغُراب أن مِنْ واجبِ الصَّداقة عليه، أنْ يُوجِّه صَديقه الصُّفْرِدَ للنتائجِ التى تترتبُ على تأخُّره، والعواقبِ التى تنكشفُ عَنْ تباطُئه [1] فى عَوْدته.

ـ فكانَ الغُرابُ دائم التحذير لصديقه، خوفاً على وكْره من أنْ يحتلَّهُ أحدٌ، يُراقبُ الصُّفْرِدَ فى روْحاته [2] وغدَواته [3]، فإذا وجد الفرصة المواتية [4] أغارَ على الوكْرِ، واتخذَ منهُ مسكنًا، وهيْهاتَ أنْ يرْحَل عنه.

ـ ثُمَّ إنَّ الصُّفْرِدَ ضَاق بصديقه الغُرابِ، لكثرة نصيحته له، وتوجيهه

---

(١) التَّباطؤ: التَّوانى والتقصير.

(٢) روْحاته: راح رواحاً: عاد فى آخر النَّهار.

(٣) غدَواته: غدا غُدواً: ذهب فى أول النهار.

(٤) المواتية: المهيَّأة.



إيَّاهُ، فقالَ له يوْماً:

وما دَليلك على ما تقُولُ؟ **قالَ الغُراب**:إنَّ الصَّديقَ الَّذى يصْفو لصديقه دائماً، وتربطُ بينهما روابط المحبَّة والمودة، لا يترُكُ نصيحةً إلاَّ ويوجِّهها إلى صَديقه خوْفاً عليه وحرْصاً على منفعته، وخصُوصاً إذا لمْ يكنْ له مِنْ وراءِ نصيحةِ الصَّديق أهدافٌ ومنافعُ ذاتية.

ثُمَّ قالَ الغُرابُ: وأنت أيُّها الصَّديقُ تدْرى ما بيننا مِنْ إخْلاصٍ، ولا يخفى عليك ما يحمله كلٌ منا لصاحبه من محبةٍ ومودَّةٍ.

ـ وإنَّك إذ سألتنى الدَّليلَ على كثْرة نُصْحى لكَ، فأنا لابدَّ ذاكرٌ لك أسبابَ ذلك، مُفْصِحٌ لك عَنِ الدَّوافع التى تضطرُّنى إلى تنبْيهك.



ـ لقدْ لاحظتُ فى الأوْقاتِ التى تخلَّفتَ فيها عنِ العَودة إلى وكْرِكَ أنَ هُناكَ أرْنباً تتردَّدُ على هذا المكان، وتمكثُ وقتاً طويلاً بالقربِ مِنْ وكْرك، حتى تتأكد مِنْ خُلوِّه، وتتثبَّت مِنْ رحيل صَاحبه عنهُ.

ـ وإنَّنى أخشى عليكَ إذا دامَ تأخُّرك، أنْ تجدَ الأرنبُ الفُرصة المهيأةَ، للانقضَاضِ على وكْرك والانفِراد بعُشك.

ـ وحينئذٍ سوْف يتضاعفُ حُزْنى، إذا غلبتكَ الأرنبُ على أمرك، فترحلَ عَنْ هذا المكان، وبذا أفقدُ صَديقاً طالتْ صداقتُه، وصاحبها يعزُّ علىَّ مُفارقتُه.



ثُمَّ إنَّ الصُّفْرِدَ عملَ بنصيحة صَديقه فترةً لمْ تدمْ طويلاً، ورجعَ إلى طريقته الأولى مِنَ التأخُرِ والتخلُّفِ عنْ وكْره.

- وذاتَ يومٍ عادَ الصُّفْردُ إلى وكْره متأخراً كعادته فوجد به تغييراً، وصادفَ ما أثارَ مخَاوفهُ، وزادَ مِنْ فزَعِه ورهْبته.

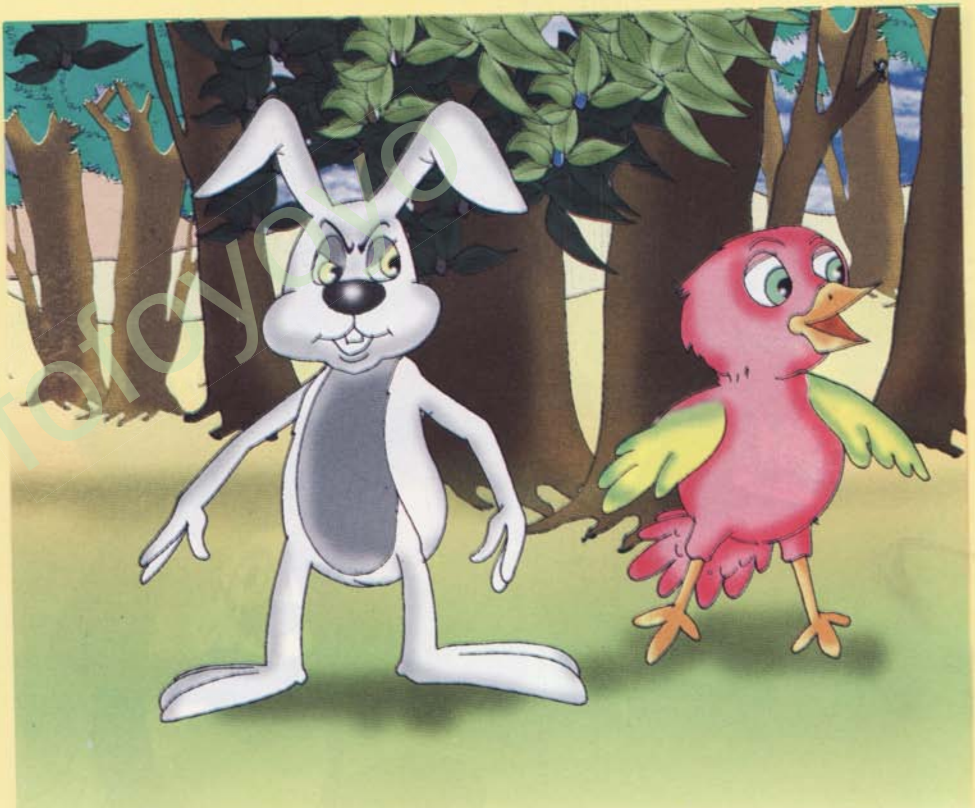
- عند ذلكَ تذكَّر نصيحةَ الغُرابِ إليه، وغَيْرته عليه، ونظر فى الوكْرِ، فوجدَ أنَّ أرْنباً قدْ حلَّتْ فيه، واستولتْ على جَوانبِه ونَواحيه.



- فرأى الصُّفْرِدُ أنَّ من الحِكمة أنْ يبدأَ عدُوَّه بالملاطفة، ويلجأ معهُ إلى الملاينةِ، فرُبَّما استجابَ له، ورحَل عَنْ وكْرِه مِنْ حيْثُ أتى.

- وذهبتْ مُحاولاتُ الصُّفْرِدِ، دُون فائدةٍ، إذْ أصرَّتْ الأرنبُ على أحقيتها للوكرِ، وادَّعتْ أنها تُقيمُ به منذُ زمنٍ بعيد.

- **فقالَ لها الصُّفْرِدُ:** إذنْ نحتكم إلى القاضي، قالتْ الأرنبُ: ومَنْ هذا القاضي؟ فقال: هُنَاكَ بسَاحلِ البحرِ سِنَّوْر شهدَ له الجميعُ بالتقوى والصَّلاح.



ـ قالتْ: الأرنبُ: وما دليلُك على ما تقولُ؟

قالَ الصُّفْردُ يقولون: إنَّه يتعبدُ طَوالَ اللَّيلِ، فإذا كانَ النَّهارُ وصلَ العبادةَ بالصَّومِ، فلا يراه أحدٌ إلا قائماً صائماً.

ـ قالتْ الأرنبُ: إذا كانَ الأمرُ كما ذكرت، فإنَّنى أرحبُ بقضائه بيننا، فمثل هذا لا يكونُ رأيه إلا صِدْقاً، وقضاؤه إلا عدْلاً.

ـ ثُمَّ انطلقا إلى حيثُ يُقيمُ السِّنورُ القوَّامُ الصَّوامُ، والواقعُ أنَّ هذا السِّنورَ كانَ مُخادِعاً فلمْ يكُنْ قيامهُ وصيامه إلاَّ سِتاراً يُخفى وراءهُ مكره وخِداعه.



﴿إنَّ المنافقين يُخادعون الله وهُو خادعهم وإذا قاموا إلى الصَّلاة قاموا كُسالى يُراءون الناس ولا يَذكرون الله إلا قليلاً﴾[1].

- وعندما رأى السَّنورُ الصُّفُردَ والأرنْبَ قادمين على البعدِ تظاهر بالصَّلاةِ، حتى وصَلا إليه، فانتظراهُ حتى فرغَ من صَلاته.

- ثُمَّ سلَّما عليه هائبيْن له، وسألاه القضاء بينهما فطلبَ منهما السَّنورُ أنْ يقصَّ كل منهما عليه قصته، حتى يحكم بينهما.

- **قال السِّنوْرُ:** لقدْ كبُرتْ سنِّي، وثقل سمعيِ فادنُوَا منِّي، وأعيدا عليَّ قصتكما، ثُمَّ إنَّ السِّنورَ أخذَ يوجِّه إليهما الموعظةَ، ويأمرهما بتقوى

(١) سورة النساء: الآية ١٤٢.



الله وأنَّ الحياة الدُّنيا إلى فَناءٍ، والآخرةَ هى الدَارُ الباقيةُ، وأنّ عليهما أنْ يغتنما كُلَّ فُرصةٍ للعبادةِ، ويبْعُدا عَنِ الطَّمعِ والجشعِ، فإنَّ نتائجهما مُهلكةٌ، ويجلبَان غضبَ الله وعذابه.

- ثُمَّ إنَّ السِّنورَ تمادى فى وعظهما، حتى إذا أمنا له، واطمأنا إليه، غافلهما وانقضَّ عليهما، فقتلهما.

- وبذلكِ نالَ كُلٌّ منهما جزاءه، أمَّا الصُّفْردُ فلإهْماله المحُافظةَ على مَوطنه، وأمَّا الأرنب فلطمعها فيما ليس لها، وجشعها فى الاسْتيلاء على ما ليسَ مِنْ حقِّها.

الدروس المستفادة

١ـ المحافظةُ على الوَطنِ واجبٌ مقدَّسٌ على كُلِّ إنسانٍ.

٢ـ استْعمالُ الحيلة معَ العَدوِّ الغَادرِ للتَّخلُّص منه.

٣ـ التعارفُ والتآلفُ أساسُ المُجْتمعاتِ السَّليمة.

٤ـ تقديمُ النَّصيحةِ للصَّديق يُقوِّى العلاقةَ بين الأصْدقاءِ.

٥ـ العملُ بنصيحة الصَّديق المخْلص، تفادياً للوقوع فى الخطأِ.

٦ـ السُّؤالُ عن الجارِ إذا طالتْ غيبته يؤكدُ العلاقاتِ.

٧ـ اللُّجوءُ فى حَلِّ المشكلاتِ إلى ذوى الإخْلاصِ والمروءة.

٨ ـ عدمُ العملِ بنَصيحة الصَّديق المُخلصِ يُودِّى إلى النَّدم.

٩ـ التمسُّكُ بالتقوى يحفظ العلاقاتِ الإنسانيةَ من الانهيار .

١٠ ـ عَدمُ الاغترارِ بمَنْ يتظاهرُ بالصَّلاح والتأكُّدُ من ذلك.

